سادت في زمن الحرب الباردة. واسرائيل، كدولة في طور التكوين، مهيّأة لذلك بطبيعة تكوينها كمجموعات مهاجرة ـ استيطانية على غير أرضها، يساعد في ذلك التثقيف والتربية اللذان اعتمدتهما الحركة الصهيونية، ولاحقاً اسرائيل.

وتركّز التربية، في اسرائيل، على تعميق الشعور اليهودي بالتفوّق كـ «شعب الله المختار»، في مواجهة الآخرين «الغوييم». على سبيل المثال، ذكر الكاتب الاسرائيلي الوف هارئيفين: «لو كان اسمنا مجرّد شعب لما كانت هناك صلة بين هويتنا واسمنا، ولكان اسمنا عفوياً؛ وكما اننا نسمّي أنفسنا اسرائيل، لكان بالامكان ان نسمّي أنفسنا بأي اسم آخر يخطر ببالنا... ان اسمينا هما اسرائيل ويهود؛ ومنهما انبثقت التسمية يهودا، والمشترك بين الاسمين هو العلاقة بالله... أي مع ما هو أسمى من الانسان... فالشعوب الاخرى تعيش بنفسها، ومن أجل نفسها؛ امّا نحن، الذين اسمنا اسرائيل، فنعيش للكفاح من اجل ما ينشده منّا الآخرون... [لذا،] من الصعب ان يكون الانسان اسرائيلياً، ومن الصعب ان يكون يهودياً، وأكثر صعوبة ان تكون ابناً لشعب آخر»[1]. ونظام الحكم في اسرائيل، كما كتب د. سامي سموحا، «يفهم دوره كمؤسس لدولة شعب، ويضع لنفسه الاهداف والتحديات، ويجنّد المواطنين للتطوّع في تأدية المهام الوطنية. فالمجتمع الاسرائيلي هو مجتمع في حالة تكوين؛ اذ ان تطوّره لم يتمّ بشكل طبيعي، انما تأثّر بتيارات فكرية ورؤيا وتخطيط. فهو ما زال مجتمعاً يقوم على العقيدة... [و] ما زالت اسرائل مجتمعاً في دور التكوين، ينبغي ان يبقى النظام ايديولوجياً»[2].

اضافة الى الايديولوجيا الدينية، التي اعتمدتها الحركة الصهيونية، ولاحقاً اسرائيل، لدفع اليهود الى الهجرة الى فلسطين والمساهمة في بناء «الوطن القومي اليهودي»، اعتمدت على عنصر التخويف. فاليهود، كونهم يهوداً، حسب الدعاية الصهيونية، مهدّدون بالتعرّض للمذابح، أينما كانوا، من قبل «الغوييم»؛ ويستعرضون، لتأكيد ذلك، دلائل التاريخ اليهودي المصاغة لخدمة هذا الغرض، حيث تُذكّر بالسبي الاول، وتنتهي بالمذابح النازية في القرن العشرين. وبعد قيام اسرائيل، صار التخويف يعتمد على ان العرب «يُعدّون، ويستعدّون، لالقاء اليهود في البحر»، دون أي مصداقية لهذا الادعاء؛ ثمّ توظيف مقولة «ان منظمة التحرير الفلسطينية تريد تدمير اسرائيل»، وان «قيام دولة فلسطينية يعني تدمير دولة اسرائيل»، الى آخر ذلك من الادعاءات التي تفتقر الى الواقعية والمصداقية. لكن الذهن اليهودي مهيّأ لاستقبال، وتقبّل، مثل هذه الادعاءات، بحكم تربيته.

وعاملا التخويف والايديولوجيا هما من مقوّمات تماسك الدولة الاسرائيلية ومجتمعها الراهن الاساسية، وهما ركيزة السياسة الاسرائيلية الداخلية، والخارجية، وترجمتها العملية، في هذه السياسة، مصطلحا «الامن لاسرائيل» و«استمرار تفوّقها العسكري» في منطقة الشرق الاوسط، ورفض أي صيغة من صيغ التعبير عن الكيانية الفلسطينية. ولذا، فان اسرائيل، حسب تعبير بعض الصحفيين الاسرائيليين، «جيش له دولة».

امّا نظام الحكم في اسرائيل، فهو غير ديمقراطي، على الرغم من مظاهر الديمقراطية الشكلية التي يعبّر عنها وجود أحزاب، واجراء انتخابات دورية، الى آخر تلك المظاهر التي وظفتها الدعاية الاسرائيلية لتؤكد انها جزء من الغرب، ولترسم صورة حسنة لنفسها لديه. فاسرائيل دولة من غير دستور. ذكر د. سموحا «ان عدم وجود دستور [يجعل] الكنيست الاسرائيلي يتمتّع بصلاحيات غير محدودة تمكّنه من سنّ قوانين، أو اتخاذ قرارات، بأغلبية بسيطة، وبدون مراقبة محكمة العدل العليا، من شأنها ان تمسّ حقوق الاقليات. وفي غياب دستور، يبقى الفرد والاقلية معرّضين للمعاناة من تعسّف